دار الآثار اللبنانية

في بيروت

عالم لبنان الامير موريس شهاب

٢

الطبقة العليا

عرضنا ، في هذه الطبقة ، الآثار الصغيرة الحجم من العصور السابقة للتاريخ حتى العصر البيزنطي :

ظهر اولا بوجه السلم الصاعد قالبان لجمجمتين ، مثلت الاولى جمجمة الانسان ، والثانية جمجمة القرد ، اقرب الحيوانات الى الشكل الانساني . على انه رغم هذا التقارب ، تظهر الفروق مهمة ولا سيما في الجبهة وفي الذقن .

الرسم ١ — من الجرار المكتشفة في جبيل

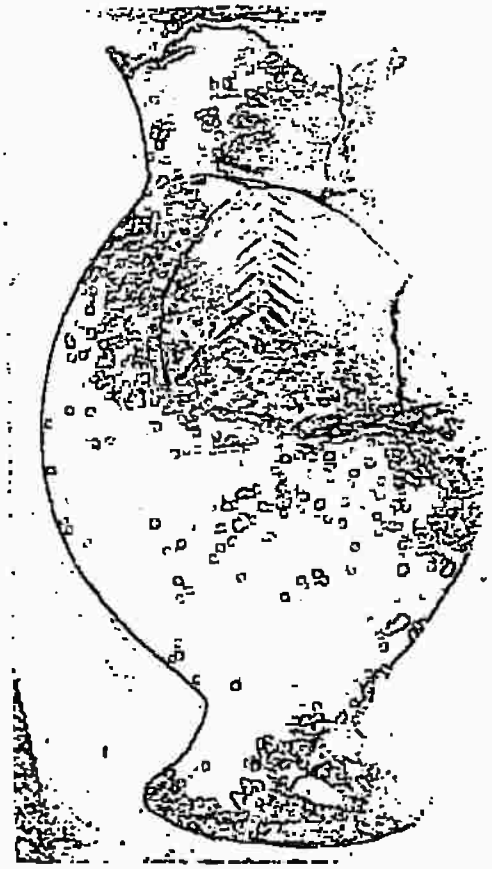

رواق ما قبل التاريخ

ان الادوات الظرّانية المعروضة في هذا الرواق هي ثمرة التنقيبات التي قام بها الاب بوفيه لابيير (Bovier-lapierre)

والسيد پاسمار (Passemard).

وقد مثلت صناعة الظرّان الاول ، او غير المصقول ، بآثار عديدة كالمطارق الضخمة ، والمقاشط ، والمناشير ، والسكاكين ، والحراب.

ولا يخفى ان آثار هذه الصناعة وافرة الانتشار في لبنان واهم محطّاتها موقع قصر العقيل قرب انطلياس ، على ثمانية ك.ل. من بيروت.

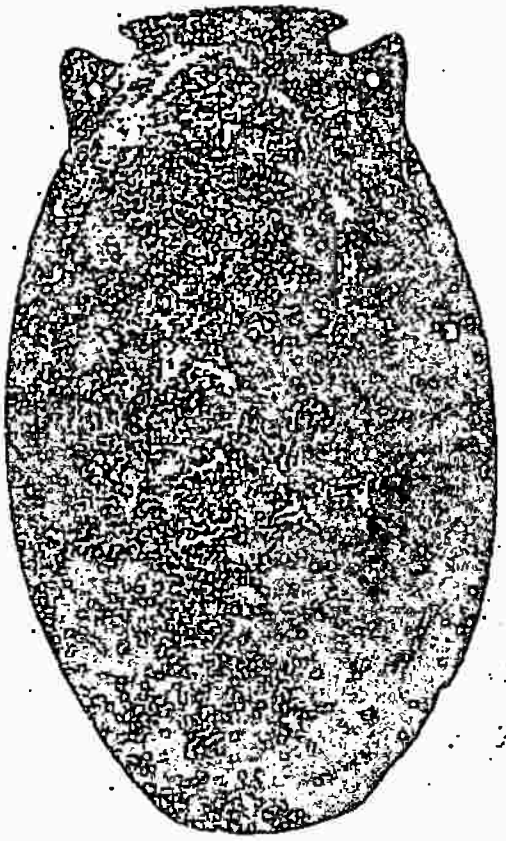

الرسم ٣ – من الجرار المكتشفة في جبيل

رواق ما قبيل التاريخ

يجد الزائر وسط هذا الرواق ، في كومة من الرمال ، عددًا من الجرار الراقية الى العصر الانيوليتي (الرسمان ١ و٢) وقد كُسر بطن الجرّة بضربة حجر ، حتى أُدخل فيها الميت ، فدُفن على هيئة الجنين في بطن امه. وحوله اسلحته الظرّانية ، وبعض الآنية التي كان يستخدمها في مأكله ومشربه. وكثيرًا ما رأينا في أذنيه حلق الفضة. (الرسم ٣)

ومن ميزات الشعب الانيوليتي الجمجمة المستطيلة استطالة غير طبيعية. ذاك انهم كانوا يضغطون على رأس الطفل بلفائف تطيل جمجمته ، حال نموّها. ويقول الدكتور فالوى (Vallois) ان هذا الشعب من سلالة الشعوب المنسوبة الى البحر المتوسط. ونحن نعرف انه بنى لنفسه اكواخًا على المنحنى الغربي من اكمة جبيل. وغطّى بجراره المدفنية كل الأكمة. وكان يستعمل الظرّان في صنع اسلحته

الرسم ٣ – ما وُجد ضمن جرّة من الجرار الانيولية

وادواته ، الا القليل منها فكان يستخدم لها النحاس . فهو شعب عرف المادن (الفضة والنحاس) ولكن استعماله لها كان قليلًا نادرًا .

والى جنب هذه الجرار ، يرى الزائر في الخزائن ، عددًا من الآثار الخزفية مكتشفة في المدافن الانيوليتية المذكورة. وهي رشيقة البطون احيانًا ، مرتفعة العُرى ، دقيقة الأسفل . وكلها مصطنعة باليد مجففة بحرارة الشمس . ومنها ما زُخرف دائره بخطوط محفورة.

الرسم ٤ – اناء خزفي من العصر الانيوليتي

ومن هذا العصر الانيوليتي قطعة من العاج اكتشفت في احدى الجرار المدفنية ، تمثل اناء اسطواني الشكل وحيوانًا من ذوات الاربع .

وهناك عدد من الآنية الخزفية احدث عهدًا مما تقدم (الرسم ٤) . منها امثلة راقية الى الالف الثالث ق. م وهي اقلّ رشاقة من الخزف الانيوليتي ، معروفة في بلاد كنعان منذ اواخر الألف الرابع الى اوائل الألف الثالث . وهي في بعضها ، ولا سيما تلك المسطحة الأسفل ، المزدوجة العروة في بطنها ، المتسعة الفم ، تشبه آثار الخزف الانيوليتي . وتشاركها في ان تربتها غير نقية ،

فيها كثير من الحصى. وهذه الحرفيات مكتشفة في لبنا من قرى منطقة صيدون.

وقريباً منها آثار من الخزف حيوانية الشكل، تمثل الثيران او الطيور. وقد تزدان بخطوط من التربة الحمراء. ولا يخلو صنعها من دقة وقوة في التصوّر كما يظهر في احد الثيران. وهي من مكتشفات جبيل، ترقى الى الالف الثالث، وُجدت، مع غيرها من الآنية الصغيرة، في زاوية احدى الغرف الملحقة بهيكل جبيل. وكانت لا تزال مصفوفةً بعضها فوق بعض، كما رتبها احد كهنة الفنيقيين في القرن الثالث ق. م.، قبل احتراق الهيكل.

وفي الخزانة التالية، يرى الناظر قطعاً من حجر الشطوط هي بقايا الآنية او موائد التقدمة، حاملة اسماء الفراعنة الذين قدّموها. واقدمها يحمل اسم الفرعون خاسخموي، آخر ابناء الاسرة الثانية، الذي حكم مصر في حدود السنة ٣٠٠٠ ق. م. ومنها ما يحمل اسمي بانيي اهرام الجيزة، خوفو وميكرينوس. واحدثها عهداً واكثرها عدداً تدوّن اسماء پيپي الاول، وپيپي الثاني. منها اناء يمثل انثى قرد تحمل صغيرها، ويظهر على كتفها اسم الفرعون پيپي.

هذه الآنية المتعدّدة تدلّنا على العلاقات الوديّة المتينة التي جمعت بين جبيل ومصر طوال الألف الثالث ق. م. كما تدلّ على الأثر العميق الذي كان لبعلة جبيل في نظر الفراعنة حتى اهتمّوا هذا الاهتمام بعبادتها، واهدوا اليها هذه التقادم، بينما كانت المدينة تصدر اليهم خشب ابنيتهم، وحنوط موتاهم.

رواق الألف الثاني

كان من فضل حفريات جبيل أن أولت تاريخ الألف الثاني ق. م. نوراً جلياً. ومع ان الفنيقيين استقروا في بلادنا في اوائل الألف الثالث ق. م. فاننا لا نعرف آثار مدنيّتهم المزدهرة ذاك الازدهار العجيب الّا منذ اوائل الألف الثاني.

ففي القرنين التاسع عشر والثامن عشر، نجد ملوك جبيل يهتمون بقبورهم اهتمام فراعنة مصر. ويعاصر هذه القبور هيكل المسلّات المحتوي على كثير من

الكنوز . ومن هذين المصدرين : القبور الملكية والهيكل ، أتتنا اكثر التحف التي تزين خزائن الحليّ .

اكتشفنا في جبيل احد عشر قبرًا من قبور الملوك . الّا اننا لم نرَ محفوظًا منها الّا ثلاثة . اما التصميم فكان يتناول ، على الأرجح ، ثلاثة اقسام : مصطبة يعلو القبر ، لم يبقَ منها الّا الاساس . ثم بئر مربّعة القطع ، يختلف عمقها باختلاف عمق الحجر المحفورة فيه ، ثم الغرفة المدفنية التي يوضع فيها الملك الراحل محاطًا بحليه ، نائمًا في ناووس من الحجر او من الخشب .

اما القبر الاول وهو اقدمها ، فكان مثوى الملك ابي شمّو . وقد عرفنا تاريخه بوجود إناء للبلسم من الاوبسيديين المطوّق بالذهب ، وهو رشيق الصنعة يحمل اسم الفرعون امنحمت الثالث الذي حكم من السنة ١٨٤٩ الى السنة ١٨٠١ . (الرسم ٥)

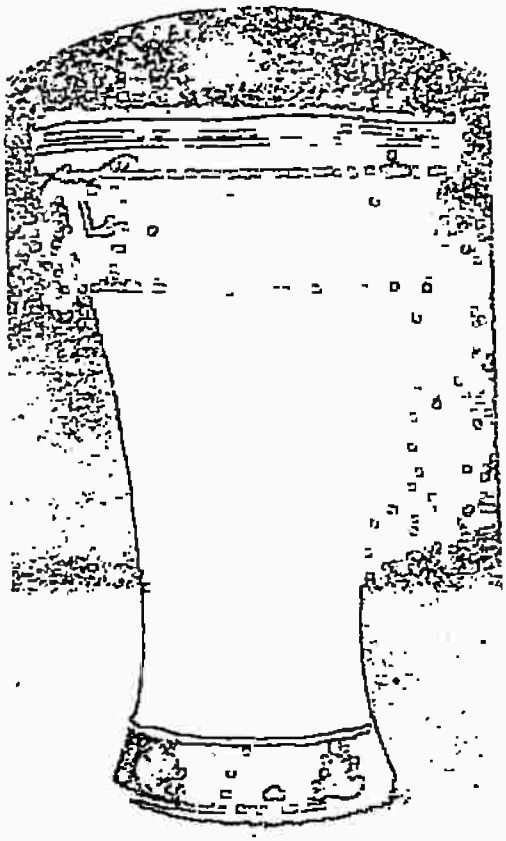

الرسم ٥ — اناء من الاوبسيديين

وكان الى جنب الميت مرآة صفحتها من الفضة ومقبضها مغطّى بالذهب ، ومصنوع على شكل ساق البردي ، وهو شكل معروف في مقابض المرايا المصرية . (الرسم ٦) وبالقرب منه صولجانه ، ينحني على شكل منجل الحصاد ، متأثرًا بالفنّ الأشوري

الرسم ٦
مرآة صفحتها من الفضة
ومقبضها مغطى بالذهب

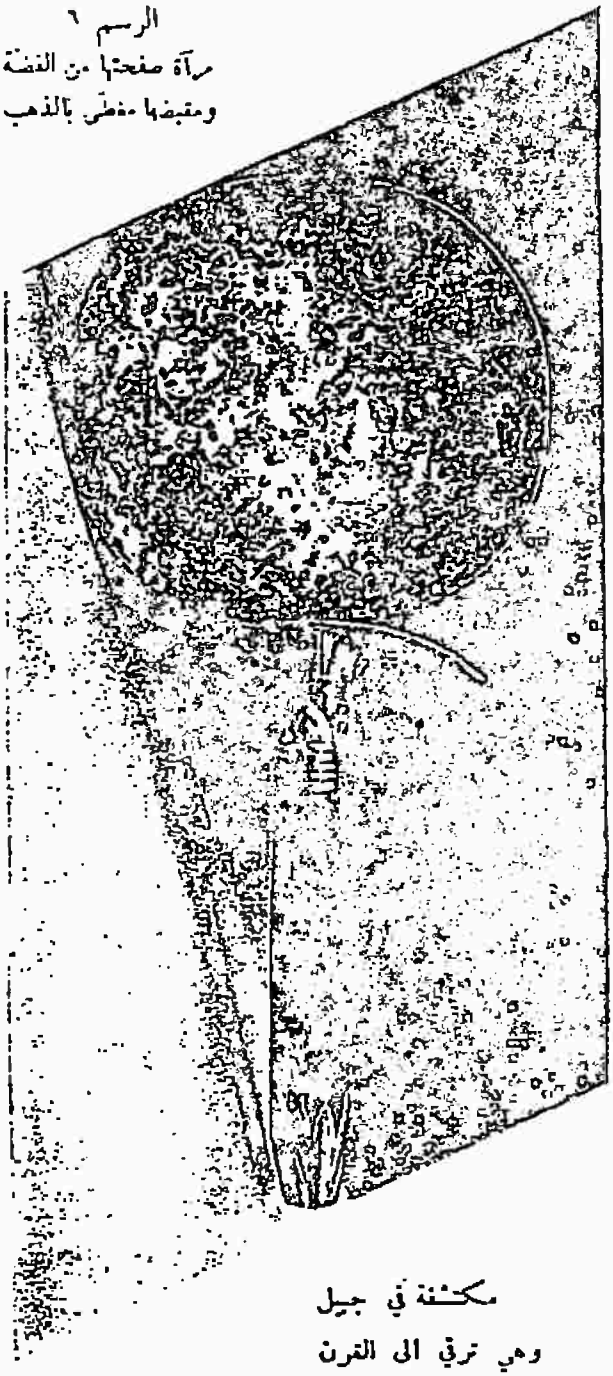

مكتشفة في جبيل
وهي ترقى الى القرن
التاسع عشر قبل الميلاد

الأكدي . وقد اتخذ الملك نعلين من الفضة واحاطت بعنقه قلادة من العقيق ، واخرى من الذهب مزدانة ببازٍ مبسوط الجناحين . وفي يده سوار مذهّب ، وفي اصبعه خاتم ذهبي ذو فصّ من العقيق على شكل الجمل .

الرسم ٢ – اناء رشيق مكتشف في جبيل

وكان حول التابوس آنية كثيرة من الذهب ، والفضة ، والبرونز ، والخزف ، وحجر الشطوط ، تحتوي على طيوب الملك وطعامه . منها اناء رشيق يشبه ابريق الشاي ، مضلّع البطن يظهر من اجمل آثار الفنّ المحلي (الرسم ٧) . وكذلك بضعة آنية من الخزف مغشّاة بطلاء لمّاع . ومعها آنية من حجر الشطوط مصنوعة في مصر ، او في فنيقية تقليداً للفنّ المصري .

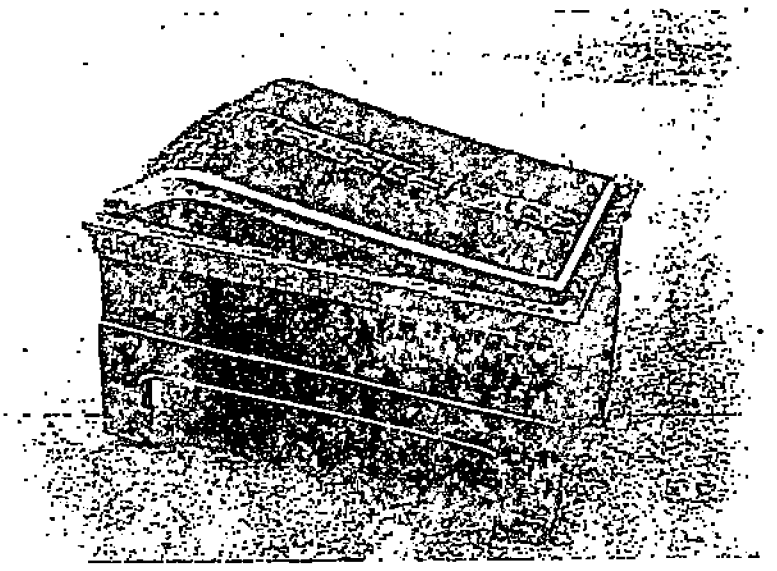

الرسم ٨ – علبة من الاوبسيديين مطوّقة بالذهب

اما القبر الثاني ، وهو شبيه بالأول في هيئته ونوع اثاثه ، فكان مدفناً لابن الملك ابي شمو السابق الذكر ، وهو الملك إب شَمو أبي . ومع ان ناووس هذا الملك كان من الخشب المرصّع بقطع الميناء الملمّعة ، فان أثاث قبره ظهر اثمن من اثاث قبر ابيه . وقد نُقش اسمه ونسبه على صولجانه بحروف هيروغليفية من الذهب . واهدى اليه الفرعون امنحمت الرابع علبة من الاوبسيديين مطوّقة بالذهب ، رجّح انهـا كانت تحتوي على البخور ، لأن اسمها في المصرية « بِرْ أنتي » اي بيت البخور (الرسم ٨) . ووُجد في هذا القبر حَليان جميلان من الذهب مرصّعان بالحجارة الكريمة ، احدهما يمثل ناووساً ازدان اعلاه بدائرة الشمس مجنّحة يحيط بها قرنا أمون . والحلي الثاني على شكل صدفة ، ازدان بصورة جعل وصورة باز وبينهما خاتم يحمل بالصور الهيروغليفية اسم إب شمو أبي السامي .

وقد أمر إب شمو أبي ان يحفر سرداب بين مدخل قبره ، ومدفن ابيه ، رغبةً منه في ان يشرك اباه في التقادم ومظاهر الاحترام المرفوعة الى روحه .

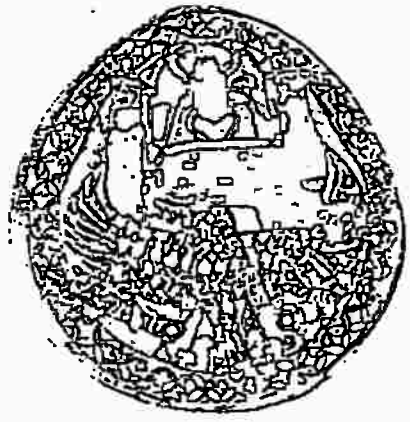

الرسم ٩
حليٌ ذهبي مكتشف في جبيل

اما القبر الثالث فظهر فيه صولجان من البرونز ، وقلادة ذهبية تعلق بها حليٌ جميل فيه البازي المعروف باسطاً جناحيه. وهو ادقّ صنعاً من حلي القبرين السابقين . (الرسم ٩)

ويظهر ان اسرة ابي شمو حكمت جبيل اكثر من قرن . وكانت مدة حكمها عصر ازدهار للمدينة .

وكان من مآثرها ان رفعت ، او جدّدت ، بناء هيكل على قمة الأكمة . تضمن هذا الهيكل سوراً خارجياً حدّد منطقة الحرم ، فارتفع في وسطها مذبح كبير ، دار حوله عدد من المذابح والأنصاب كان بعضها على شكل المسلّات اشارة الى العلاقات الطيبة بين مصر وجبيل . وكانت احدى هذه المسلّات تحمل عمودين من الكتابة الهيروغليفية ذكر فيها اسم الملك ابي شمو، واسم الاله رشف. وفي فناء الهيكل ، أقيم عدد من النواويس الصغيرة ، وبعض البرك في سبيل الحاجات الطقسية .

أولى الجبيليون القدماء هذا الهيكل الفقير المظهر احترامهم المتتابع ، فاودعوه كثيراً من النذور الثمينة . وكان اكثرها يوضع في جرار خزفية ، تُخفى بعناية زائدة تحت بلاط الهيكل . وقد يكون اشار الى هذا الهيكل ، احد ملوك جبيل في استغاثته بفرعون مصر ، إذ قال : « لا يحتقرْ سيدي الفرعون جبيل ، لان في هيكلها كنوزاً فائقة . »

اما هذه الكنوز فتتكوّن في اكثرها من أسلحة كنصول خناجر ، وفؤوس ، وحراب من البرونز ، لبعضها مقابض منتهية بشكل لولبي يدلّ على تأثير قرقاسي. وفيها مجموعات من تماثيل صغيرة تصوّر اشخاصاً بشرية ، او آلهة ، او حيوانات.

واثمن هذه المجموعات ما يأتي :

١ً – مجموعة الخنجر

اجل ما في هذا الآثار خنجر من الذهب مُثّل على جهة من مقبضه الاله رشف بجسم رشيق متأثر بالفنّ المصري ، وقبعة قشيّة . وعلى الجهة الثانية غزالان قاعدان تحت غزال يرعى . وهذا المشهد اقرب الى ما يصوّره الفن الاشوري الأكدي . وعلى قراب الخنجر مشهد واحد يتكرر على الجهتين ، يمثل الملك على ظهر حماره يحمل صولجانه ، ويتجه لاستقبال جماعة من البشر والحيوانات .

وفي هذه المجموعة اربع فؤوس من الذهب . مُثل على احداها كبش طويل الأليّة . وهناك صورة كبش آخر على فأس اخرى من العصر نفسه ، تظهره من من النوع المعروف حالياً في لبنان .

ويتم المجموعة عدد من التماثيل الصغيرة تمثل اشخاصاً بشرية . وتمثال لابي الهول تختلف هيئته عن هيئة ابي الهول المصري . واجلها يبلغ طوله ٣٥ سنتيمترًا ويغطي الذهب مادته البروتزية . ويعلو رأسه قبعة مخروطة الشكل لا تزال نراها بعد اربعة آلاف سنة على رؤوس بعض اللبنانيين ، وهي المعروفة « باللبّادة » .

٢ً – مجموعة الفؤوس

تحتوي المجموعة الثانية على عدد من الفؤوس مصنوعة من الذهب ، او من مزيج الذهب والفضة . وهي تمتاز لا بنفاسة المادّة التي صنعت منها فقط ، بل بما فيها من دقّة الحبك والتجييب في زخارفها مما لا يكاد يبلغه صيّاغ عصرنا .

٣ً – مجموعة الأساور

وجدت هذه المجموعة امام مدخل الهيكل . وفيها عدد وافر من الأساور الذهبيّة المبرومة مفتوحة الدوائر . وهو شكل تميل اليه صناعة المصنوعات الفنيقية . ولعلّه قرطاجي الأصل . ولم ينتشر في مصر انتشارًا يُذكر الّا في عهد الامبراطورية الحديثة ، بعد ان غزا المصريون هذه البلاد .

٤ً – مجموعة الحيوانات

هي مجموعة مهمّة من تماثيل الحيوانات من الطين الملمّع ، تحتوي على اكثر

من ٣٠٠ قطعة. اكتشفت في شمالي مدخل الهيكل. ومع ما في بعض هذه التماثيل من الصبغة المصرية ، فلا شك في ان مجملها مصنوع بايدٍ فنيقية . وان تكن فرس النهر من آهلات النيل ، فان الدبّ لا يتكاثر الّا في جبال لبنان المرتفعة .

وكذلك القول عن الاناء الظاهر بشكل كأس لا عروة له ، فلا نرى مثيلًا له الّا في القبور الفنيقية. اما الاله بيس المكشر المحفور في الحجر الكلسي فان له من قوة العضل ما لا يعرفه الفنّ المصري . ثم ان مادة الطين اللتّاع التي صُنعت منها تماثيل الحيوانات تختلف اختلافاً بيّناً بلونها وتركيبها عن مادة التماثيل المماثلة في الصناعة المصرية . وان كانت هذه الحيوانات تقلّ رشاقة عن مولّدات الفنّ المصري فانها تفوقها بالحياة الطافحة في جميع مظاهرها ، ولا يخفى ان هذه الحياة من المميزات الفارقة في الفنّ الفنيقي بتمثيل الحيوانات . لقد رأى الفنّان امثلتها تسرح وتمرح في بلاده فمثلها حيّة قويّة ، كما امكنه ان يشاهد فرس النهر في رحلاته العديدة الى مصر ، او بين الحيوانات الغريبة التي كانت تأهل جنان ماوكه .

ثم كان زحف الرعاة ، او الهكسوس ، على مصر. فانقضى عصر الازدهار هذا ، كما انقضى عصر التأثير المصري في بعض منتجاتنا الفنية . ونحن لا نعلم مبلغ الدور الذي مثّله الفنيقيون في هذا الزحف . الّا اننا نتحقّق تغيّرات عميقة في العادات المدفنية ، كما نشهد تكوّن نوع جديد من الخزفيّات . وان تكن الجلان المتكاثرة في المقابر لا تزال تدلّ على العلاقات التقليديّة بين مصر وفنيقية ؛ فان الطلاء الأحمر ، الذي كان يصبغ آنية المدافن الملكية في القرنين التاسع عشر والثامن عشر ، اخذ يتراجع امام طريقة جديدة ترسم الأشكال رأساً على الاناء. اما هذه الزخارف فتظهر غالباً دوائر ، او خطوطاً ، او اشكالاً لولبيّة. واماً هيئات الآنية فاكثر تنوّعاً واوفر رشاقة من السابق ، دالّةً على تأثير الشمال والغرب معاً. حتى اذا كان القرن الرابع عشر برز التأثير الميقيني في آنية القبر المكتشف في القريّة ، قرب صيدا. وفي القرن الثاني عشر تكاثرت الآنية

المسطّحة البطن. وفي القرنين الثامن والسابع ، حفلت قبور تلّ الرشادية ، قرب صور ، بكثير من الآنية قُلّدت فيها اشكال الخزف القبرصي . فبرزت الرسوم المتعدّدة الألوان ؛ وتكاثرت الآنية الصغيرة المستطيلة الشكل ، المزيّنة بالدوائر الموحّدة المركز ؛ كما تكاثرت الآنية الضخمة البطن ، الواسعة الفم ، المزدانة بالرسوم الهندسية والنباتية .

ولم تشأ الحفريّات حتى اليوم ان تكشف لنا عمّا يستحق الذكر من عهد الاتساع الفنيقي العظيم . فاضطررنا الى السكوت عن عصر هو من اعرق عصورنا ازدهارًا ومدنيّة ؛ منتقلين بزائر متحفنا الى العصر اليوناني .

الى هذا العصر اليوناني يرقى القبر المكتشف في الشيخ زناد ، قرب طرابلس ؛ والحافل بكثير من الآنية الخزفية الجميلة . واجملها كوب على شكل راس خنزير ، ازدان مقبضه برسم يمثّل اولادًا يلعبون . فيرمي احدهم كرة في منفذ خاصّ ، بينما ينتظرها الثاني في قفزها ، ويتسلّح الثالث بالقوس . والرابع يستعدّ للقفز . والخامس يقشط الزيت عن جسده المدهون بمقشط نرى مثالًا عليه في احدى خزائن متحفنا ، وهو من البرونز .

ومن آثار العصر الهليني الخزفية إناء صوّر عليه بالحفر الناتئ إله مجنّح يضرب على القيثارة .

ولدينا كثير من التماثيل البرونزية الصغيرة ترقى الى العصر الروماني . اهمها تماثيل فينوس ، منها واحد يمثّل هذه الالاهة عند خروجها من الحمّام اذ فاجأها جوبيتر فاتقنه باشارة تدلّ على الخفر . وآخر يمثل الالاهة نفسها ، وقد امسكت بيدها مرآة ، وهمّت ترجّل شعرها باليد الاخرى . ومما يجدر بالذكر في هذا التمثال منطقة تشدّ صدر فينوس ، على نحو ما كان معروفًا عند الرومان في ذلك العهد ، وكثيرًا ما اثارت هذه المنطقة احتجاج الرومانيين لأنها كانت تبيّن الى اجسام الفتيات بضغطها على صدورهنّ .

ومن هذه التماثيل عدد يصوّر كوبيدون حاملاً مشعاله ، مزمعاً ان يحرق به القارب .

ومنها ما يمثل پان ، اله الغابات ، البادي على شكل نصف انسان ونصف تيس .

وفي هذا الجناح عدد من الآنية الزجاجية الشفّافة شفوفاً متباوجاً . وهو نوع واسع الانتشار في العصر اليوناني . وكثيرًا ما دُعيت هذه الآنية بالبكّاءات لانها كانت توجد في النواويس او حولها . على انها في الحقيقة آنية للطيب . وعلى بعضها رُقم دُعائيّة بالخير والهناء .

وقريباً منها مجموعة من الأقفال والمفاتيح المسنّنة . ولم تكن المفاتيح اذ ذاك تدور في القفل . انما كانت اسنانها اذا دخلت فيها خروق لسان القفل هبطت به فانفتح . وهو نوع من الاقفال لا يزال يُستعمل حتى ايامنا في ابواب الجنائن وفي ابواب بعض البيوت ، ولا سيما في قرى سورية .

والى جنب هـذه المجموعة ، في خزانة خاصّة ، مجموعة لادوات الزينة والتبرّج : علب صغيرة ، وقوارير من الخشب لانواع الحمرة والكحل . ورقائق من البرونز تزج عليها الادهان والطيوب . ومرائي من البرونز كانت مغطاةً برقائق من الفضة . وغيرها مرائي مزدوجة تدخل الواحدة في الاخرى . ومعها مرآة من الخزف تحتوي على قطعة من الزجاج . ولا يخفى ان اهل بلادنا كانوا اول من نشر في العالم المرائي الزجاجية ، وذلك في القرن الخامس بعد المسيح .

وفي الخزانة التالية بعض الادوات الخاصّة باللبس . منها الشارات المتعدّدة الاشكال . وقد كان استعمال الشارة معروفاً في فنيقية منذ القرن الرابع عشر ق . م . بدأت على شكل يدٍ مكوّعة . ثم اتخذت في العهد الروماني شكل القوس . وكانت تزين كتف الرداء الروماني . وكثيرًا ما كانت تُصنع من البرونز المفضّض او المذهّب . وقد تُصنع من الذهب الخالص .

الطبقة السفلى

تختصّ الطبقة السفلى من المتحف بعرض كلّ ما له مساس بالفنون المدفنيّة. وقد احتلّ وسطها أثر لا نبالغ اذا قلنا انه ذو اهميّة عالميّة. هو ناووس أخيرام الراقي الى القرن الثالث عشر ق. م. والمحفور عليه الرقيم المشهور (الرسم ١٠) تظهر الكتابة على جهة صغرى من الناووس وجهة كبرى من الغطاء. وهذه ترجمتها، كما عرضها العلّامة رينه دوسّو.

> . . . بل، ابن أخيرام، ملك جبيل، صنع هذا الناووس لأخيرام، ابيه، كمترله الابدي.
> وان كان ملك من الملوك، او حاكم من الحكّام، ينصب معسكره امام جبيل، ويكشف هذا الناووس من تحت البلاط، فليكن حاطور قاضيه. ينهار عرش ملكه ويهبط الخراب على جبيل، بينما هو يمحو هذه الكتابة على مدخل (؟) الحجيم (؟)

وفضلًا عن هذه الكتابة التي تجعل للناووس المحلّ الرفيع في الآثار العلميّة، فان الزخارف التي ازدانت بها نواحيه كلّها ترفعه الى الدوجة العالية بين الآثار الفنيقية.

يستند الناووس الى اربعة اسود تبرز رؤوسها مكشّرة فاتنة في اسفل الزوايا الاربع. وفوقها، على الجهتين الكبريّين، عدد من مقدمي التحف والهدايا يسيرون طائفين نحو الملك الجالس على عرشه، وامامه مائدة حافلة بالاطعمة. ويقود الطواف ابن الملك، حاملًا باحدى يديه مذبّة، وبالاخرى منديلًا. ووراءه الطائفون يحملون صحاف الطعام، والجرار، واحدهم يقود جدياً، بينما غيرهم يرفعون الايدي علامة التكريم. وبين هؤلاء امرأتان تعرفان بسمة ثربيها! وعلى كل من الجهتين الصغريّين تظهر النوائح النذّابات يمزّقن ثيابهنّ عن صدورهنّ، ويخدشن الاثداء بالاظافر، ويضربن الرؤوس مظهرات الحزن العميق.

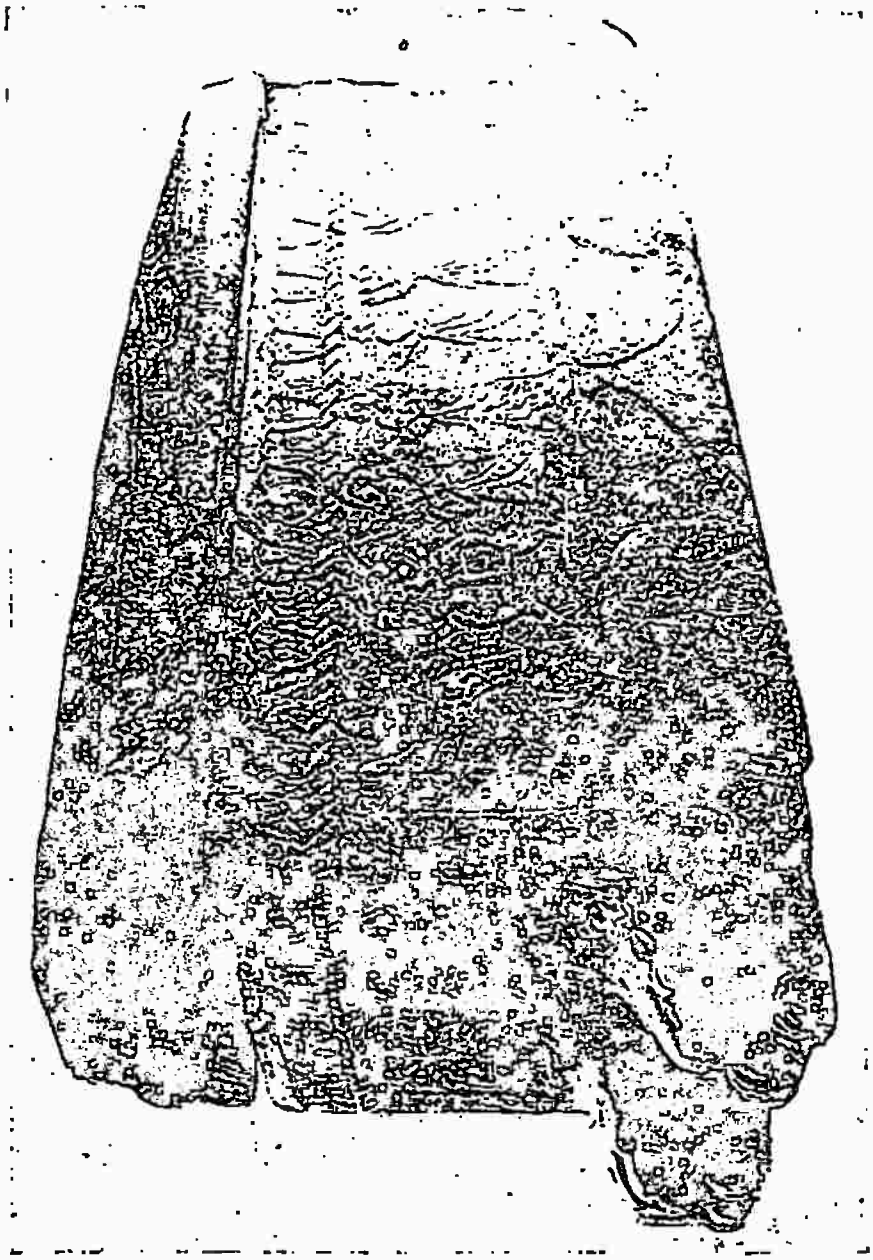

الرسم ١٠ – تابوت أخيرام

اما الغطاء فيظهر عليه رسم رجل اسود اللحية ، يرتدي ثوباً مقلماً فوقه رداء مفتوح ، وفي احدى يديه زهرة لوتيس ينشق عرفها ، بينما يحمل في اليد الثانية هنة مستديرة . وامامه شخص يشبهه رافعاً يده علامة العبادة .

وقد اكتشف ، مع هذا الناووس ، عدد من الآنية المتنوعة ، اهمها انا . من حجر الشطوط عليه خاتم رعمسيس الثاني ، وقطعة من العاج ميقينية التأثر . افادت كلها في تأريخ الناووس راقية به الى القرن الثالث عشر ق . م . ولا يخفى ان الحثيين كانوا ، في هذا القرن ، قد احتلوا سورية الشمالية . فاهتم رعمسيس الثاني بايقاف زحفهم ، وتقدّم حتى حاربهم قرب قادش ، على بحيرة حمص .

ونلاحظ ان في زخرف الناووس شيئاً من التأثير الحثي ، ومن التأثير المصري .

كذلك في وسط القاعة السفلى ، ومن عن الجانبين ، حنايا خاصّة لعرض النواويس .

منها واحد يزدان برسم سفينة شراعية لا مجارة فيها ، وهي جميلة الصنع . ولعلّها رمزٌ لسفر النفس البشرية الى ما وراء هذا العالم .

وهناك آخر يزدان برسم نسر ، رامزاً الى تمجيد النفس في عالم الخلد .

وفي غير ما تقدّم من النواويس ، تظهر النفس على شكل امرأة مجنحة بجناحات الفراش تستريح بجلسة الحزن والكآبة .

وعلى غيرها يظهر تنين نمزيس موقفاً بيده دولاب الحظ .

اما رؤوس الميدوز فغايتها حفظ الاموات من الارواح الشرّيرة . ولا يخفى ان الميدوز كانت احدى الغرغونيات الثلاث . فتوصلت ، على رغم قبح منظرها ، الى لفت نظر جوبيتر ، فاثارت غيرة جونون . فارسلت اليها هذه برسيه . فاستعار اجنحة مركور ، واغتال الميدوز فقطع رأسها . ومن ثمّ اخذ الناس ينقشون رأسها على النواويس ، لأنّ عينها المفتوحة دائماً ، تجتذب كل عين تجرؤ على ان ترفع اليها النظر .

واما رؤوس الاسود ، حاملات السلاسل ، فقد تُقلد فيها رؤوس البروتز

التي كانت تُلصق بنواويس الخشب ، وتعلّق بها السلاسل .

ومن انفس آثار المتحف ، القبر المكتشف في صور ، والذي مُثل بكامله في الجهة الشمالية من الطبقة السفلى . وهو يرقى الى القرن الثاني للمسيح .

يزدان هذا القبر بمشاهد تصويرية هي اجمل ما اكتشف حتى اليوم من نوعها في لبنان وسورية .

يصل الانسان الى هذا القبر ، المحفور كله في الصخر ، بسلّم من نحو ثلاثين درجة . فيجد ، على يسار المدخل ، ردهة فسيحة تُستعمل لتجهيز الميت . وحول الردهة شبه مقعد مستدير على الجهات الاربع . وكان الموتى يُدفنون في نواويس من الرصاص او من الخزف تدخل في حفائر خاصّة منقورة في جدران الردهة . وكان في هذه الجدران مسامير ، لا تزال آثارها ظاهرة ، لاجل تعليق سلاسل الزهور التي كان اهل الميت او اصدقاؤه يقدّمونها فتعلّق على مدخل القبر . والى يمين الردهة رسم باب مزوّر ، جميل التلوين ، يوهم بانه يدخل الى مقرّ الاموات . وفوق ذلك ارواح مجنحة تحمل اكاليل الزهور ، وعدة مشاهد يونانية مستوحاة من الميتولوجية ومن الإلياذة .

فوق المدخل المزدان ، من عن الجانبين ، بعرش لطيف ، تظهر دمية نصفية لسيكه المجنحة بجناح الفراش . ومن جهتي المدخل فتاتان من بنات البحر ، تنفخ احداهما بالناي ، بينما تضرب الثانية على القيثارة لتفتنا الارواح الشريرة فتجذباها وتخلّصا الاموات من شرّها .

والى اليمين رسم هركول ، وقد ربط سربير ، الكلب الهائل ، حارس مدخل الحقول السعيدة . وعلى مقربة من هـذا المشهد ، جلس اخيل مغتبطاً بانتصاره ، راثياً عرشه بجلال ، وقد ركع على قدميه الملك فريام الشيخ ، متكئاً على عصاه الوافرة العقد ، طالباً منه جثة ولده هكطور . اما هذه الجثة فظهرت في احدى كفتي الميزان ، وفي الكفة الاخرى قيمة الدية المطلوبة (الالياذة : النشيد الرابع والعشرون) .

وكان صدر الردهة مزداناً بمشهد لا يقلّ جمالاً يظهر مركور مجنّحه المعهودة ،

قائداً مركبة فلوطون السريعة . وبين يديه تتخبط پروسرپين ، وقد تشعث شعرها وتزايد صياحها . فاسرعت ميغرة متسلحة بحربتها ، ووراءها ديانة نازعةً سهماً من كنانتها لترسله على الخاطف . اما پروسرپين التي اختطفها اله المناطق السفلى فسوف ترد الى امها ديميتير ، ستة اشهر في السنة .

والى الشمال يظهر هركول عائداً بألكستيس الى اسرتها الحزينة . وألكستيس هي المرأة الطوف الشفيقة التي ضحت بنفسها بدل زوجها أدميتوس اذ حكم عليه بالموت آلهة الجحيم .

وهناك طنطال ، وقد احاطت به الاشجار المثمرة الا ان الهواء يهبّ عليها فيدفعها هاربةً من امامه . وهو يمدّ يديه ويتطاول عبثاً لينال ثمرة يخفف بها عطشه وحرقته . فلا يُفلح .

اما الغاية من هذه المشاهد فهي تعزية الآمال المفجوعين ، بان يروا امام اعينهم مصائب الأبطال والآلهة انفسهم ، اذ حرمهم القضاء من احبتهم ثم اعادهم اليهم .